

العطلة الصيفية

الدلالات - الأهداف - البرامج

مجموع كلمات وأحاديث
لسماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي



إعداد

لجنة الغريفي الثقافية

العطلة الصيفية

الدلالات - الأهداف - البرامج

مجموعة كلمات وأحاديث
لسماحة العلامة السيد عبدالله الغريفي



إعداد

لجنة الغريفي الثقافية

مكتب سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي

هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠

الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org

السهلة الشمالية - مملكة البحرين



الفهرس

- المقدمة ٧
- العطلة الصيفية ... مسؤولية من؟ ١٠
- كيف نعدّ برنامجاً صيفياً ناجحاً؟ ١٤
- العطلة الصيفية ضرورة للطلاب والطالبات ١٩
- الصيف والعطلة والبرامج ٢٤
- العطلة الصيفية وخيارات أبنائنا ٣٠
- أبنائنا وبناتنا أمانة في أعناقنا ٣٣
- الاستجمام والترفيه الصيفي ٣٧
- ماهو موقف الإسلام من مشكلة الفراغ؟ ٤٠
- السفر الصيفي من منظور إسلامي ٤٧
- العتبات المقدسة رحلة إيمانية ٥١

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

العطلة الصيفية على الأبواب، وأبنائنا وبناتنا ينتظرون هذه العطلة وهم يحملون في أذهانهم الكثير من التساؤلات والكثير من الخواطر.

- ما هو برنامجهم في هذه العطلة؟
- كيف سيواجهون الفراغ في هذه العطلة؟
- هل الأفضل أن يتخذوا من العطلة الصيفية فرصة للراحة والاستجمام فقط بعد عام دراسي مرهق؟
- أم يجب أن يستثمروا العطلة استثماراً هادفاً حتى لا تمضي أشهر من أعمارهم بلا استثمار؟
- وماذا لو قرر الأهل السفر، فهل يمكن توظيف هذا السفر توظيفاً هادفاً واعيّاً؟
- ثمّ ما هي البرامج التي يختارونها والبرامج كثيرة في الساحة؟
- وما هي مسؤولية الأسر والآباء والأمهات في مثل هذه الأجواء؟
- وما هي مسؤولية العلماء والمبلغين والخطباء والدعاة والعاملين الإسلاميين؟

هذه تساؤلات كثيرة وأؤكد هنا على مجموعة أمور :

(١) إنَّ مسؤولية الأسر والآباء والأمهات مسؤولية خطيرة جداً في الفترة

الصيفية:

أ. فالأبناء والبنات يعيشون الفراغ فهم يملكون فائضاً من الوقت..

ب. وهم يملكون فائضاً من الطاقات.

ج. والساحة معبأة بأجواء العبث والفسق واللغو المحرم..

فإذا فقد الأبناء والبنات الرعاية والتوجيه والرقابة من قبل الأسر والآباء والأمهات، ولم يتوفر لهؤلاء الأبناء والبنات الأجواء الهادفة النظيفة فسوف تجتذبهم الأجواء الملوثة.

هنا يأتي دور الآباء والأمهات وهنا تأتي مسؤوليتهم الكبيرة. وإنّ أيّ تقصير من قبل أولياء الأمور سوف يعرضهم إلى عقوبة الله تعالى وغضبه.

• جاء في الحديث: «ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم قالوا: من آبائهم المشركين؟ قال: من آبائهم المسلمين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض وإذا تعلّم أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا فأنا منهم بريء وهم مني براء»(١).

(٢) إنّ مسؤولية الموجهين من علماء وخطباء ودعاة ومبلغين وأساتذة وعاملين مسؤولية خطيرة جداً.

أ. فيجب أن يمارسوا دورهم في التوجيه والإرشاد والتثقيف، والرعاية الروحية والأخلاقية والاجتماعية من أجل حماية هذا الجيل.

ب. يجب أن يعطوا من وقتهم الكثير في التصدي لمشروعات الفساد الأخلاقي التي يروج لها في أجواء الصيف.

ج. تتوفر على برامج صيفية هادفة وواعية وقادرة على اجتذاب الأبناء والبنات، فيجب على القائمين على البرامج الصيفية أن يعملوا على تطويرها وتنويعها والاستفادة من أحدث الطرق، حتى يتمكنوا من خلق أجواء محببة لأولادنا وبناتنا، وقادرة على استقطاب أولادنا وبناتنا.

(١) جامع أحاديث الشيعة: البروجردي: ٤٠٨:٢١

(٣) أمّا خطابنا إلى الطلاب والطالبات من أبنائنا وبناتنا فإننا نؤكد: أولاً: الحذر كلّ الحذر من خطط الشيطان الصيفية، فالشيطان يرمي بثقله في هذه العطلّة الصيفية، من خلال برامج فاسقة يسوّق لها إعلامياً، وتهيئ لها كل المغريات، فلا تخسروا - أيّها الأبناء وأيتها البنات - دينكم من أجل لذة شيطانية عابرة، وشهوة قصيرة لا تدوم ويعقبها غضب الله تعالى.

ثانياً: بادروا أيّها الأحبة - أيّها الأبناء وأيتها البنات - إلى الالتحاق بالدورات الصيفية الدينية التي يشرف عليها العلماء والشباب المؤمن الملتزم، والعاملات المخلصات، فهذه الدورات المباركة تحمي دينكم وأخلاقكم، وتربي أرواحكم وتهذّب سلوككم، وتقربكم إلى الله سبحانه وتبعدكم عن الشيطان، فلا تتباطؤوا ولا تتكاسلوا ولا تتناقلوا، فأنتم أبناء الإسلام وبنات الإسلام، وأبناء الدين، وبنات الدين، فإرادتكم الإيمانية قوية، وعزيمتكم الربانية صلبة، فالأمل كبير وكبير فيكم أن تكونوا بمستوى هذا الظن وبمستوى هذه الثقة.

ثالثاً: أيّها الأبناء وأيتها البنات قد تجدون من رفقاء السوء، وأصدقاء الشر من يثبطكم عن الالتحاق بالدورات الصيفية الدينية، ويغريكم بالانفلات وإضاعة الوقت في اللهو والعبث، أو يغريكم بالالتحاق بدورات تهدف إلى تميعكم روحياً وأخلاقياً وسلوكياً، فكونوا الأقوياء في دينكم ولا تخضعوا لكلمات هؤلاء الأشرار، ولا تستجيبوا لإغراءاتهم فهم لا يريدون بكم خيراً، وأيّ خير في الابتعاد عن أجواء الإيمان والهدى والصلاح، والدوبان في أجواء الفساد والضلال والانحراف.

نسأله تعالى أن يسدّد الخطى في درب الخير وأن يملأ القلوب حب الاستقامة

وأن يمنح النفوس العزيمة والثبات إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

-١-

العطلة الصيفية.. مسؤولية من؟

هكذا بعد كل عام دراسي يستقبل الطلاب والطالبات عطلة الصيف، وهكذا يتنوع التعاطي مع هذه العطلة:

- فقد تكون عطلة الصيف موسم فراغ وركود وشلل.
- وقد تكون موسم ضياع وانحراف وفساد.
- وقد تكون موسم عطاء وبناء ونهوض.

وهنا نطرح هذا السؤال: من المسؤول عن تحديد هوية العطلة الصيفية؟
يتحمل هذه المسؤولية عدة جهات:

(١) سياسة الدولة:

سياسة الدولة تلعب دوراً كبيراً ومؤثراً في توجيه مسار العطلة الصيفية، بما تتوفر عليه الدولة من إمكانيات مادية، وقدرات إعلامية، ووسائل رسمية، فزي أي اتجاه تتحرك هذه السياسة؟

الشعار الكبير الذي تحمله (برامج الدولة الصيفية) هو (شعار البناء والنهوض). فهل ما يتحرك على الأرض من برامج (برامج صيفية) ترعاها الدولة، ومؤسسات الدولة يصب في هذا الاتجاه؟

يوسفنا أن نقول (لا)، ليس لنا أي عداء مع (برامج الدولة)، ونتمنى أن تكون هذه البرامج جادة وهادفة وبناءة... ولكن ما نراه ليس كذلك.

يطغى على (برامج الدولة) محاولة إغراق الطلاب والطالبات في (أجواء اللهو) بكل أشكاله وألوانه حتى المحرمة منها. نحن لا نرفض (برامج الترفيه والاستجمام النفسي) فهذا جزء من توجيهات الدين التربوية.

فما يشاع ضد المتدينين أنّ لديهم عقدة من (الترفيه والاستجمام) لا أساس له، وهو إشاعة كاذبة، نعم الذوق الديني الملتزم يرفض (أشكال الترفيه المحرّمة) و (برامج التسلية غير المشروعة)، أمّا إذا كانت أساليب الترفيه وبرامج التسلية مباحةً شرعاً فلا مانع من ذلك، بل يضعها الدين ضمن برنامجه.

أعود للقول: أن برامج الدولة لاستثمار الصيف يطفئ عليها (الأجواء اللاهية) فالطرب والغناء يشكل عصب هذه الأجواء، وحسبكم ما تقرأونه وتشاهدونه في الصحافة والإعلام من استعدادات لموسم الصيف، بما تحمله هذه الاستعدادات من ترويج لأشهر فرق الطرب والرقص والغناء العربية والأجنبية، وإذا اعترضت على ذلك انبرى سماسة الفن العابت ليتهامونك أنّك ضد الفن والإبداع والثقافة، هكذا يتلوّث الذوق، وهكذا تحرف السليقة، وهكذا تتقلب المعايير.

فاعتماد البرامج اللاهية المحرمة يعد استثماراً خطيراً لموسم العطلّة الصيفيّة، مما ينعكس سلباً على طلابنا وطالباتنا، ومما يشكل ضرراً روحياً وأخلاقياً وسلوكياً على تنشئة أبنائنا.

وفي سياق البرامج المحرمة تأتي الرحلات المختلطة المتجردة من الضوابط الشرعية، ويأتي التعاطي المنفلت مع الإنترنت والفضائيات. وثمة برامج أخرى قد لا تكون محرّمة في ذاتها إلا أنّها تمثل (استهلاكاً وضيعاً) للأوقات والطاقات، كما في حالات الاستغراق في (ألعاب الرياضة) وفي (ألعاب التسلية) وهذا ما تشجع عليه سياسات الأنظمة من أجل تخدير الطاقات وإبعادها عن التوظيف الهادف الجاد، ومن أجل تفرغ شحنات الرفض والغضب التي قد تتوجه إلى سياسات الحكم، وممارسات السلطة.

(٢) المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية:

تلعب هذه المؤسسات دوراً كبيراً في تحديد شكل التعاطي مع موسم العطلة الصيفية، من خلال ما تنشره من برامج وأنشطة وفعاليات. فالمؤسسات الرسمية، أو الخاضعة للتوجيه الرسمي هي امتداد طبيعي لسياسة الدولة فيما تدفع به من برامج وأنشطة صيفية. والمؤسسات المتحررة من الهيمنة الرسمية، برامجها الصيفية محكومة لهوية هذه المؤسسة، وهوية القائمين عليها، فإن كانت ذات هوية غير ملتزمة دينياً، جاءت برامجها وأنشطتها وفعاليتها غير خاضعة للضوابط الشرعية، فالجمعيات والنوادي والفرق والمراكز التي لا تحكمها ضوابط الدين تحمل برامجها طابع التسبب والانفلات.

وإذا كانت هوية المؤسسات هوية الدين والالتزام بضوابط الشرع، وقيم الإسلام، فلا شك أن البرامج والأنشطة والفعاليات سوف تكون ذات طابع ملتزم.

وهكذا تتصارع البرامج الصيفية بين الالتزام والانفلات، وإن كانت المؤسسات غير المنطبقة بطابع الدين لا تقبل أن توسم بالانفلات وتصرّ على أنها تمارس دوراً تربوياً اجتماعياً ثقافياً، إلا أن الواقع يبرهن على وجود التمايز الواضح بين منتجات البرامج المنطبقة بصيغة الدين، والبرامج الأخرى التي لا تحمل هذه الصيغة.

(٣) المساجد - المآتم - الحوزات الدينية:

هذه المواقع لها تأثيراتها الفاعلة في توجيه البرامج الصيفية، وفي حمايتها وصونها من كل الانحرافات.

فخطاب المسجد، وخطاب المنبر، وخطاب الحوزة يتحمل مسؤولية كبيرة جداً

في ترشيده البرامج الصيفية، وفي إعداد الكوادر المؤهلة لإدارة هذه البرامج، وفي إنتاج القائمين على شؤون التعليم والتربية والتوجيه في هذه الفعاليات، لا يسمح لهذه المواقع أن تترخى في أداء دورها في التوجيه، والرعاية، والإعداد، والتأهيل، وفي زحمة التحديات التي تواجه المشروعات الدينية الملتزمة.

مطلوب من العلماء والخطباء وكلّ الحوزويين أن يتواصلوا مع كلّ المواقع الأخرى المؤثرة في توجيه (البرامج الصيفية) حتى تتكامل الجهود والقدرات، وحتى تتمكن المشروعات الدينية الملتزمة من تحقيق أهدافها في حماية هذا الجيل من أبنائنا وبناتنا في زحمة التجاذبات الثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية.

(٤) دور الآباء والأمهات ودور الأسرة:

- تتحمل الأسرة، ويتحمل الآباء والأمهات أدواراً مهمة في مواسم العطلة الصيفية، وتتجسد هذه الأدوار في المسؤوليات التالية:
- حماية الأولاد والبنات من الوقوع في هيمنة البرامج الفاسدة والمنحرفة، وفي هيمنة البرامج الاستهلاكية.
 - الاحتضان الهادف للأولاد والبنات من خلال البرامج النظيفة والملتزمة والموجهة روحياً وأخلاقياً وفقهياً.
 - التعاون الحقيقي مع المواقع الأخرى المتصدية لرعاية هذا الجيل من الأبناء والبنات وحمايتهم من كل المؤثرات المضادة.

-٢-

كيف نعدّ برنامجاً صيفياً ناجحاً؟

الحديث هنا عن دور الفرد (الطالب والطالبة) في إعداد (البرنامج الناجح)، ولا يتجه الحديث إلى دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية، فهذا له مجال آخر.

ما يعيننا هنا أن نضع بين يدي (الطالب - الطالبة) الأسس العامة لصوغ برنامج صيفي ناجح، وقادر على أن يوظف الموسم الصيفي توظيفاً جاداً وهادفاً ومنتجاً وقادراً أن يحمي أوقات الطالب والطالبة من الانفلات والانحراف والضياع ومن هيمنة الفراغ القاتل، ومن الاستهلاك والتخدير.

لكي يكون البرنامج الصيفي ناجحاً يجب أن يتوفر على مجموعة أسس أهمها:

الأساس الأول: الالتزام بالضوابط الشرعية:

المطلوب هنا وضع برنامج يساهم في بناء هذا الجيل بناءً إيمانياً روحياً وأخلاقياً، ومتى فقد البرنامج ضوابطه الشرعية والأخلاقية تحول إلى وسيلة هدم وإفساد، فيجب على الطالب والطالبة وهما يضعان (فقرات البرنامج الصيفي) أن يستحضرا الضوابط الشرعية، وإذا كانا لا يملكان الخبرة في هذا الجانب فيمكن الرجوع في ذلك إلى من يثقون به من أهل الخبرة الدينية، فكثيراً ما يقع الإنسان في منزلقات المخالفات الشرعية نتيجة الجهل وغياب الثقافة الفقهية.

الأساس الثاني: شمولية اتساع البرنامج الصيفي:

ونعني بالشمولية اتساع البرنامج وامتداده بحيث يغطي المساحات المتعددة

والمتنوعة في حياة الإنسان والمتمثلة في الأبعاد الروحية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية والسياسية إلى غير ذلك من الأبعاد والمساحات. فلا يعد البرنامج الصيفي ناجحاً إذا حاول أن يغطي مساحة محدودة، وأهمل المساحات الأخرى، فإذا ركز البرنامج على القضايا الروحية وأهمل قضايا الفكر والثقافة، وأهمل العلاقات الاجتماعية وقضايا أخرى مهمة، فهو برنامج ناقص، وإن حقق هدفه الروحي إلا أنه أضاع أبعاداً أخرى مهمة جداً، وكذلك إذا ركز البرنامج على البعد الثقافي والاجتماعي وأهمل البعد الروحي فهو برنامج ناقص لا يحقق الأهداف المتكاملة.

هدف البرنامج الصيفي أن يتكامل مع البرنامج العام الهادف إلى بناء الإنسان في خط الإيمان وخط الالتزام، فيجب أن يتوفر على مكونات هذا البرنامج الإيمان العام، ووظيفة الدين صوغ الإنسان والحياة صوغاً شاملاً متكاملًا.

الأساس الثالث: أن يتوفر البرنامج على ممارسات ترويحوية مشروعة: سبق الحديث عن ضرورة أن تعتمد فقرة (الترويح والاستجمام) كجزء أساس في برنامج الإنسان المؤمن اليومي، وهذه الفقرة لها تأثيرها الكبير على نجاح الفقرات الأخرى، وحسب تعبير الروايات تكون عوناً للإنسان على الساعات الأخرى، فإن الممارسات الجادة ترهق الإنسان وتتعبه ولذلك فهو في حاجة إلى ممارسات استجمامية ترويحوية مباحة تخفف عنه ضغط الممارسات الجادة.

الأساس الرابع: البرمجة والتنظيم:

وفي هذا توظيف هادف للوقت، وتوجيه جاد للجهد، الكثيرون يشكون من ضيق الوقت عن استيعاب الاهتمامات الهادفة والجادة، ومن قصور الجهد

عن تلبية الطموحات، المسألة ليست ضيقاً في الوقت، وليست قصوراً في الجهد، الإنسان في الحالات الطبيعية يملك فائضاً من الوقت، وفائضاً من الطاقة، إلا أنّ هذا الفائض من الوقت والطاقة يضيع ويتبعثر حينما يغيب التنظيم للوقت والبرمجة للطاقة، من هنا تأتي أهمية وضرورة هذا التنظيم وهذه البرمجة.

قد نجد صعوبة حينما نحاول أن نلزم أنفسنا بضوابط صارمة في توجيه أوقاتنا وطاقاتنا، إلا أن هذا الالتزام سوف يتحول بمرور الزمن إلى عادة تتألف معها، وإلى سلوك نأنس به، وإلى ممارسة نحبها، وسوف نجد بركات الوقت والجهد واضحة وملموسة، جربوا -أيها الأحبة- أن تنظموا وتبرمجوا أوقاتكم وطاقاتكم لتعلموا كم هو التفريط كبير في الأوقات وفي القدرات والإمكانات، وكم هي المسؤولية خطيرة في تضييع الأوقات، وإهدار القدرات والطاقات.

فمن أجل أن ينجح البرنامج الصيفي لا بد أن يخضع لتنظيم دقيق، و برمجة مدروسة، وإلا كان البرنامج مرتبكاً، ومشوشاً وفارغاً.

انطلاقاً من هذه الأسس يمكن أن نحدد العناوين العامة (الفقرات العامة) للبرنامج الصيفي الناجح الذي يضعه الفرد لنفسه:

١. اعتماد برنامج خاص للإعداد الروحي والأخلاقي:

وهنا تتنظم مجموعة فقرات كالصلاة والدعاء، والذكر، والتلاوة، ومفردات روحية وعبادية أخرى، وممارسات تهييبية وتربوية، هذه الفقرات والمفردات والممارسات تساهم بشكل كبير في بناء الإنسان روحياً وأخلاقياً.

٢. اعتماد برنامج خاص للإعداد الثقائي:

بكل امتداداته العقيدية والفقهية والتاريخية والاجتماعية والسياسية، إلى آخر المساحات التي تتسع لها ثقافة الدين.

٣. ممارسات اجتماعية من خلالها تتجذر العلاقات:

وتتعمق الأواصر، وتتحرك الخدمات، وتزدهر أعمال البر والخير.

٤. فعاليات إسلامية هادفة:

تدفع بالطاقات الفكرية والنفسية والعلمية في اتجاه خدمة الإسلام، وقضايا الأمة، ومصصلحة المجتمع.

٥. تنمية المواهب والهوايات بطريقة سليمة:

فهذه المواهب والهوايات تحتضن في داخلها إبداعات كبيرة لو أحسنّا توظيفها واستثمارها بشكل نظيف، وإلا تحولت إلى أدوات هدم وعبث وفساد.

٦. ممارسة ترويحوية مشروعة:

فهي - كما ذكرنا في فقرة سابقة - تشكّل حاجة تحمي الإنسان من ضغوطات العمل الجاد، وتبعث في داخله الحيوية والنشاط، وبشرط أن تخضع هذه الممارسات الترويحية إلى الضوابط الشرعية والأخلاقية، وأن لا تتحول إلى شكل من أشكال الإدمان الذي يلغي كل الاهتمامات الأخرى الأساسية في حياة الإنسان.

٧. الانتساب إلى دورات صيفية موجهة إسلامياً:

وقادرة على استيعاب الطاقات والقدرات بما تحمله من برامج هادفة وجادة، وبما تملك من وسائل متطورة، وأساليب متجدّدة، فبمقدار ما نشترطه

في هذه الدورات من إشراف ملتزم، وإدارة نظيفة، فإننا نؤكد على أهمية التطوير والتجديد في الوسائل والأساليب، وإلا أصبحت هذه الدورات عاجزة عن اجتذاب أبناء هذا الجيل.

٨. من فقرات البرنامج الصيفي (السفر إلى خارج البلاد):

وغالباً ما تتجه الأسر الملتزمة إلى (زيارة العتبات المقدسة) مما يعطي لهذا السفر طابعه الديني والروحي، لولا أن بعض الممارسات والسلوكيات الفاقدة للضوابط الشرعية والأخلاقية أخذت تنتشر في هذه السفرات مما صادر الكثير من عطاءاتها العبادية والروحية، مما يستدعي أن يتصدى العلماء والمعنيون لتلك الممارسات والسلوكيات حماية لهذه السفرات الدينية من العبث والتخريب والانحراف، ثم أن الإسلام لا يمنع من السفرات الاستجمامية المشروعة إلى غير الأماكن المقدسة بشرط أن لا تتحول إلى ظاهرة تصادر توجه المؤمنين إلى العتبات المقدسة.

-٣-

العطلّة الصيفية ضرورة للطلاب والطالبات

العطلّة الصيفية على الأبواب، وهذه العطلّة تشكل ضرورة للطلاب والطالبات بسبب ما ينتجه عامٌ دراسيٌّ متواصلٌ من عناءاتٍ وضغوطاتٍ، والتي تتمثل في:

(١) الإرهاقات الذهنية:

فطبيعة الدراسة الجادة تفرض بذل جهد ذهنيّ كبير من أجل استيعاب المادة الدراسية، ومن أجل الاحتفاظ بها في الذاكرة، ثم إن فترة الامتحانات بما تستنفذه من جهود مضاعفة في المذاكرة والمراجعة والحفظ تضيف إرهاقات ذهنية قاسية، طبعاً ليس الحديث عن الطلبة الكسالى العاطلين الفاشلين الذين لا يبذلون جهداً ذهنياً أو طاقة فكرية في الدراسة والتحصيل، الحديث عن الطلاب الجادين الذين يحترمون أنفسهم ويحترمون مسؤولياتهم، ويحترمون وطنهم، فهؤلاء لاشك يبذلون الكثير الكثير من الجهد الذهني والعناء الفكري لكي يحققوا مستويات متقدمة في الدراسة ليكونوا مؤهلين علمياً وثقافياً وأديباً لأداء مسؤولياتهم الكبيرة في خدمة أمتهم وفي خدمة أوطانهم، وفي حماية المسيرة الإيمانية والحضارية والأخلاقية لشعوبهم.

إنّه من المآسي الكبيرة في واقعنا الدراسي أن تخرّج مدارسنا طلاباً فاشلين وطالبات فاشلات وأن تخرّج طلاباً وطالبات متخلفين علمياً وثقافياً وأديباً، أو درجات هابطة جداً، وربما كان نجاحهم بأساليب غير مشروعة، وقد يكون لبعض الأساتذة أو المربين أو المناهج دورٌ في هذا الإنتاج الفاشل والمتخلف،

والذي ستكون له مردوداته الخطيرة جداً على واقع مجتمعاتنا وواقع مسيرتنا العلمية والثقافية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(٢) الإرهاقات النفسية:

لا شك أنّ العام الدراسي بالنسبة للطلاب الجادين، والطالبات الجادات، يخلق الكثير من الإرهاقات والعناءات النفسية، فالهمّ الدراسي الحقيقي يفرض مجموعة مشاعر ضاغطة على النفس، من هذه المشاعر:

أ. الرغبة الكبيرة في النجاح والتفوق بما تخلقه هذه الرغبة من استنفارٍ نفسي دائم يجعل الطالب والطالبة في أقصى درجات التوتّب والاستعداد.

ب. الخوف والقلق من المشاعر التي قد تلازم بعض الطلاب والطالبات وخاصة في فترة الامتحانات، فاحتمالات الرسوب، واحتمالات التأخر في المستوى، والاحتمالات المفاجئة غير المتوقعة، كل ذلك يساهم في خلق وضعٍ نفسي قلق خائف مرتبك.

ج. المعاناة الصعبة نتيجة المراجعة المكثفة والسهر الطويل، ومن الظواهر الخاطئة في حياة الطلاب والطالبات أن البعض يعيش إهمالاً واضحاً في الدراسة والمراجعة والمطالعة طيلة السنة إلا أنه يستنفر قواه واهتماماته الدراسية في فترة قصيرة جداً قبيل الامتحانات مما يفرض عليه أن يبذل جهوداً مضاعفة مكثفة، ولهذا نتأججه الخطيرة على الحالة النفسية، وربما وصل الأمر بالطالب أو الطالبة إلى أزمات واضطرابات وتوترات صعبة جداً، فالأسلوب الأمثل أن يعتمد الطالب وأن تعتمد الطالبة برنامجاً منتظماً دائماً للمراجعة والدراسة بحيث يستوعب مساحة السنة الدراسية مما يخفف ضغوطات الفترة الإمتحانية، ويقلل من ضرورة الاستنفار المفاجئ بما يحمله هذا الاستنفار الضاغط على الذهن وعلى النفس، وعلى الوقت من مردودات

صعبة لها تأثيراتها السلبية الكبيرة، في حين يوفّر البرنامج المنتظم أجواء مريحة هادئة في فترة الامتحانات.

إنّ مسؤولية المشرفين والمدرسين وأولياء الأمور أن يخلقوا وعي المراجعة والمطالعة والدراسة عند الطالب والطالبة من خلال البرمجة الموجهة، والتوظيف الهادف للوقت، والطريقة الصحيحة لاستذكار واستيعاب واختزان المعلومات الدراسية، لتبقى جزءاً من المكوّنات الذهنية الطلابية، وليست مجرد معلومات تفرضها الحاجة لدخول الامتحانات، وتنتهي في الدقائق الأولى بعد الخروج من قاعات الامتحان.

(٣) الإرهاقات البدنية:

إن التزامات الدراسة المتواصلة، وأتعاب المراجعة، والسهر، والمعاناة، كل ذلك له انعكاساته على أوضاع البدن، خاصة إذا كان الطلاب والطالبات لا يملكون برنامجاً ينظم طريقة التعاطي مع أجواء الدراسة، وينظم الأوقات بشكل متوازن، ويحافظ على القدرات الذهنية والنفسية والبدنية، ومع كل هذا فإن عاماً دراسياً حافلاً بالجد والاجتهاد له إرهاقاته البدنية الواضحة.

(٤) تعطيل الكثير من الاهتمامات الأخرى:

في الغالب يكون الطلاب والطالبات محكومين لضغوطات الدراسة الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل الكثير من الاهتمامات الأخرى، وكلما كان هؤلاء أكثر جدية واهتماماً بشؤون الدراسة كانوا أكثر انفصالاً عن تلك الاهتمامات.

إننا في الوقت الذي نوّكد على ضرورة أن تستوعب الدراسة القدر الأكبر من اهتمامات الطالب والطالبة من أجل إنتاج المؤهلات والكفاءات المبنية بناءً علمياً محكماً ومتقناً، لا نجد مبرراً لإهمال اهتمامات أخرى أساسية،

فإذا كانت ضرورات الدراسة تفرض على الطالب أو الطالبة أن يعطي الكثير من جهده ووقته لمقررات الدراسة النظامية، فإن هناك ضرورات أخرى تصب في بناء شخصية الطالب والطالبة يجب أن لا تكون غائبة، كما هي المكونات الإيمانية والروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية والتي لا تتوفر بدرجات كافية في مؤسسات التعليم الرسمية، وكما هي الاهتمامات والمسؤوليات التي تفرضها انتماءات الطالب والطالبة الدينية والوطنية، فلا يصح أن تبرر انشغالات الدراسة حالة الانفصال والابتعاد عن تلك الضرورات والاهتمامات والمسؤوليات، إن جيلاً طلابياً يتربى مفصولاً عن مكُوناته الإيمانية والروحية وعن مسؤولياته وقضاياه سوف يكون جيلاً فاشلاً مهما كانت مستوياته العلمية والدراسية.

خلاصة:

إن خلاصة ما يريد أن يصل إليه الحديث من خلال النقاط الأربع السابقة، إن عاماً دراسياً يمتد إلى تسعة أشهر لا شك أن له إرهاقاته الذهنية والنفسية والبدنية، وله ضغوطاته على اهتمامات الطلاب والطالبات، الأمر الذي يفرض ضرورة العطلّة الصيفية من أجل أن تحقق مجموعة أهداف:

أهداف العطلّة الصيفية:

أولاً: لكي يتخفف الطلاب والطالبات من الإرهاقات الذهنية التي أنتجتها سنة دراسية متواصلة، وهذا لا يعني أن تكون العطلّة الدراسية فترة لتعطيل الذهن وتجميد فاعليته، وإنما تحريره من ضغوطات الدراسة وإرهاقاتها لينطلق في آفاق جديدة تعطيه حيوية ونشاطاً واستعداداً لعام دراسي جديد.

ثانياً: ولكي يتخفف الطلاب والطالبات من الإرهاقات النفسية الحاصلة من عناءات الدراسة وما تفرزه من تأثيرات على النشاط والحيوية، فالعطلة فرصة للترويح والاستجمام النفسي مما يساعد على تنشيط الروح وإنطلاقتها.

• قال أمير المؤمنين عليه السلام: (السرور يبسط النفس ويثير النشاط) (١).
وجاء في عدة أحاديث التأكيد على ضرورة أن يكون للمؤمن ساعة للترفيه النفسي المباح.

ثالثاً: ولكي يتخفف الطلاب والطالبات من الإرهاقات البدنية التي فرضتها أتعاب الدراسة، فدور العطلة الصيفية هو إعطاء البدن فرصة للراحة والاستجمام وحتى يستعيد حيويته ونشاطه.

• قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لكل عضو من البدن استراحة) (٢).

رابعاً: ولكي يتوفر الطلاب والطالبات على فرصة تمكنهم من تحريك الكثير من الاهتمامات التي تعطلت في زحمة الانشغالات الدراسية وإن كان هذا التعطيل غير مبرر كما أسلفنا.

(١) غرر الحكم: ٢٠٢٣: ٢٠٢٤

(٢) الدر المنثور: ٣٤٣/٨

-٤-

الصيف والعطلّة والبرامج الهم الكبير لدى المؤسسات الرسمية والمدنية والدينية

إن هذا الموضوع يشكل همّاً كبيراً لدى المؤسسات الرسمية والمؤسسات المدنية والمؤسسات الدينية، ويشكل همّاً كبيراً لدى علماء الدين، والتربويين والسياسيين، ورجال الثقافة والاقتصاد والإعلام والسياحة والفن والرياضة.

موقف الإسلام من البرامج المتحركة في الساحة:

في موضوع الصيف والعطلّة والبرامج قد يتلاقى الديني والثقافي والسياسي والسياحي والفني، وقد تتنافر هذه العناوين، فالمسألة في التلاقي والتنافر خاضعة لطبيعة الرؤى والتصورات والتطبيقات والممارسات، فالدين له رؤيته وتطبيقاته في بناء الإنسان والواقع والحياة، وله أهدافه وغاياته ومنطلقاته فيقبل من الثقافة والسياسة والسياحة والفن والاقتصاد والإعلام ما يتلاءم مع تلك الرؤية والتطبيقات ومع تلك الأهداف والمنطلقات، ويرفض ما يتصادم منها، والذي يحدد رؤية الدين ومكوناته في التعاطي والرفض هم أصحاب التخصص في الفقه والشريعة ومجالات الفكر الديني، وليس كل من يحاول أن يدس نفسه في عداد المنظرين للدين والفقه والشريعة لمجرد أنه امتلك بعض الثقافة وشيئاً من فكر هذا العصر، وامتلك قدرة أن يكتب في الصحافة فما أكثر المنظرين للدين من المتطفلين والفارعين في هذا الزمان وهم لاشأن لهم بفقه الدين وتخصصات الشريعة وثقافة الإسلام والقرآن.

نعود إلى مسألة الدين والثقافة والسياسة والفن والسياحة فقد حاول البعض أن يصور الدين بأنه عدو لكل ما هو ثقافي أو سياسي أو اقتصادي أو إعلامي أو سياحي أو فني أو رياضي أو أي شيء يتحرك في الواقع المعاصر.

إنها الدعاية المناهضة للدين والدينيين، نعم إن الدين عدو لكل ثقافة تقود الإنسان والواقع والحياة في خط الغواية والتهيه والضلال والفساد والانحراف، (الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (١) (وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (٢).

فتخافة الضلال والغواية والانحراف والفساد ثقافة يرفضها الدين ويحاربها مهما حاولت أن تتبرقع بعناوين التحضر والتقدم والعصرنة.

ثم إن الدين عدو للسياسة المارقة التي تشر في الأرض الظلم والجور والقهر والاستعباد ومصادرة الحريات والكرامات والتحكم في كل المقدرات. (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (٣).

والدين عدو للفضائل الهابط الرخيص الذي يعبت بالقيم والأخلاق، وينشر الفسوق والرذيلة والفجور، ويبعد الإنسان عن أصالته وهويته ونظافته، ويستثير في داخله غرائز الشيطان ونزوات الهوى.

والدين عدو للسياحة الفاسقة التي تعتمد الأسلوب الحرام، واللذة الحرام، والربح الحرام، والوقت الحرام، وكم تستثير هذه اللغة دعاء السياحة الفاسقة، وتجار السياحة الفاسقة، وصناع السياحة الفاسقة، فتتعالى الضجة المخبولة تبكي السياحة، وتبكي الاقتصاد، وتبكي الفن، وتبكي الحريات، وتبكي وتبكي، وكان الحضارة والتقدم والازدهار هي من نتاج سياحة العهر والدعارة واللهو والعبث.

إننا أبناء القرآن الذي حدد لنا الرؤية والموقف، وأصل في وعينا وفي وجداننا معيار (الحلال والحرام)، (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٤).

(١) سورة الكهف - آية ١٠٤ (٢) سورة الأحراب - آية ٣٦

(٣) سورة البقرة - آية ٢٠٥ (٤) سورة الأعراف - آية ٣٢

هذه بعض محرّمات يضعها هذا النص القرآني لتشكل وعياً إسلامياً متحرّكاً يفتح على كل الأزمان والعصور من أجل بناء الإنسان النظيف والواقع النظيف والمجتمع النظيف.

العناوين التي تناولها النص:

(١) الفواحش: وهي المنكرات الفاحشة كالزنا والدعارة والعهر واللواط. أ. ما ظهر منها: ما تمارس بشكل علني وظاهر ومكشوف، ولعلّ من أبرز أمثلتها في هذا الزمان:

• الدعارة الرسمية (الدعارة بقانون) وهي موجودة في الكثير من دولنا العربية الإسلامية.

• الدعارة المنظمة التي تحميها الدولة عملياً وإن لم تكن بقانون، وهذه الدعارة يربعاها كبار المسؤولين وذوو النفوذ، وتمارس في الفنادق والملاهي وفي أماكن مخصصة.

• بيوت الدعارة المنتشرة والمعروفة لدى عامة الناس، والتي تتظاهر الأنظمة الرسمية بأنّها تحاربها في بعض الأحيان، وخاصة إذا أصبحت تشكل لها إخراجاً شعبياً.

ب. ما بطن منها: ما يمارس في الخفاء من دعارة وعهر وزنا ولواط.

(٢) الإثم: كلّ المعاصي التي توجب الإثم أو خصوص الخمر والمسكرات، أو الممارسات التي تؤدي إلى الفساد الأخلاقي والانحطاط الروحي في المجتمع وضياع القيم والمثل والطهر والنظافة، هذا جميعه يندرج تحت عنوان الإثم وفق المنظور القرآني وليس وفق منظور أصحاب الأهواء الضالة والانتماءات المنحرفة.

(٣) البغي: وهو تعبير عن كل ألوان الظلم والجور والاعتداء على الحقوق، ومصادرة الحريات، وانتهاك الحرمات، والتجاوز لحدود الله وأحكامه وتشريعاته، وهذا البغي غالباً ما تمارسه الأنظمة الفاسدة وقد تمارسه مؤسسات وقوى وأفراد من خارج أنظمة الحكم، وهو في كل أشكاله وألوانه محرّم في شرع الله تعالى، ويجب التصدي له ومواجهته وإنكاره.

(٤) الشرك بالله: وهو من محرّمات العقيدة، وفي هذا السياق تقع كل الأفكار والمبادئ والنظريات والأيدولوجيات التي تتناقض مع عقيدة التوحيد، وتتناقض مع خط الإيمان بالله وبالدين والقرآن.

(٥) القول على الله بغير علم: إنّها من المحرّمات المؤكدة على عملية التصدي لإصدار الأحكام ونسبتها إلى الله تعالى إذا كان هذا المتصدي لا يملك علماً يؤهله لذلك، كما يحاول بعض مثقفي هذا العصر ممن لم يتوفروا على الكفاءة الفقهية والتخصصية أن يضعوا أنفسهم منظرين في الفكر الديني، وفي ضوء هذا النص القرآني تتحدد بعض الضوابط والمكونات الأساسية في بناء واقعنا الروحي والأخلاقي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، هذا الواقع الذي يجب أن يعتمد:

١. الأساس العقيدي.
٢. الأساس الروحي والأخلاقي.
٣. الأساس الاجتماعي الخاضع للضوابط الشرعية.
٤. الأساس السياسي القائم على العدل وفق المنظور الإلهي.
٥. الأساس الفكري والثقافي الذي يعتمد الرؤية الإسلامية الأصيلة.

وهكذا نؤكد أن للدين رؤيته وموقفه من الثقافة، والسياسة، والاقتصاد، والفن، والسياحة، ومن كل البرامج والمشروعات، فأن نقبل هذا البرنامج أو نرفضه مسألة خاضعة لمعايير الدين والعقل والفطرة، وليس لأيّ معايير أخرى، فهناك من المعايير ما لا ترى في برامج العهر والفسق والدعارة انحرافاً، وهناك من المعايير ما لا ترى في برامج اللهو والخلاعة انحرافاً، وهناك من المعايير ما لا ترى في برامج الفن الهابط الرخيص انحرافاً، وهناك من المعايير ما لا ترى في برامج الاختلاط المنفلت من الضوابط الشرعية انحرافاً، وهناك من المعايير ما لا ترى في العبث بالقيم والأخلاق انحرافاً، وهناك من المعايير ما لا ترى في كل البرامج الخارجة على أحكام الشريعة انحرافاً، فهل يصح أن نخضع في تقويم الواقع الثقافى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى، وفي تقويم المشروعات والبرامج إلى معايير مرفوضة شرعاً وعقلاً وذوقاً.

إننا نملك معاييرنا الربانية والتي من خلالها نحدّد رؤيتنا وتصورنا وموقفنا من أيّ شأن ثقافى أو سياسى أو اجتماعى ومن أيّ مشروع أو برنامج يتحرك في الساحة، وتأسيساً على هذا الفهم وانطلاقاً من هذه الرؤية نحاول أن نرصد حركة البرامج الصيفية والتي تزدهم بها الساحة، فمن هذه البرامج ما يعتبر منحرفاً وفق المعايير التي نعتمدها في التقويم وموقفنا من هذه البرامج: أولاً: أن نرفض هذه البرامج المنحرفة وأن نواجهها حتى لا تُفسد أجواءنا، وتهدّد قيمنا وأخلاقنا.

• جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: نعم! وشر من ذلك! كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟!

فقل له يا رسول الله: و يكون ذلك؟!

قال ﷺ: نعم وشر من ذلك! كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا، والمنكر معروفا^(١).

ثانياً: أن نحصن أجيالنا ضد تأثيرات البرامج المنحرفة، إن هذه البرامج الفاسدة تستهدف - ضمن أولوياتها - هذه الأجيال الناشئة، وتخطط בזكاء ماهر لسرقة هذه الشريحة من أبنائنا وبناتنا وبأساليب مغرية جداً، وتحت شعارات خادعة، وما أكثر ما أستغفل الآباء والأمهات فسلموا فلذات أكبادهم إلى أحضان هذه البرامج الموبوءة ظناً منهم أنها أحضان نظيفة وما دروا أنهم دفعوا بأبنائهم وبناتهم إلى محرقة العقيدة والدين والأخلاق، وبالتالي إلى محرقة النار في الآخرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(٢).

فالله عز وجل يخاطبكم - أيها المؤمنون - أن تقوا أنفسكم وأن تقوا أهليكم من النار، فهل فكرتم وأنتم تدفعون بأبنائكم وبناتكم إلى هذا البرنامج أو ذلك، في الصيف أو في غير الصيف، في داخل البلد أو في خارجه إلى أين توجهون فلذات أكبادكم، وبأي أيدي تضعونهم؟

(٢) سورة التحريم - آية ٦

(١) الوسائل: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

-٥-

العطلّة الصيفية وخيارات أبنائنا

أولاً: أهم الخيارات المتحركة في أجواء العطلّة الصيفية:

بعد عام دراسي مملوء بالأتعاب والإرهاقات الذهنية والنفسية والبدنية تأتي العطلّة الصيفية، وهنا تتحرك أجواء جديدة، متعددة المنطلقات والأهداف، وهنا يجد أبنائنا وبناتنا أنفسهم أمام خيارات كثيرة، فهل أن كل هذه الخيارات صحيحة؟ وإذا لم تكن كلها صحيحة، فأَي الخيارات هو الصحيح؟

أهم الخيارات المتحركة في أجواء العطلّة الصيفية:

١- توظيف العطلّة الصيفية توظيفاً محرماً:

ينطلق بعض الطلبة من الأبناء والبنات في ممارسات محرمة شرعاً، وهذه الانطلاقات غير المشروعة قد تكون حالات فردية ذاتية يمارسها هؤلاء الطلبة، وقد تكون بتوجيهات مدروسة ومخططة من قبل مؤسسات وجمعيات تعمل جاهدة على استقطاب الأبناء والبنات في هذه الممارسات المنحرفة الفاسدة.

من أمثلة الممارسات المحرمة:

- اللهو المحرم (ارتياذ الملاحى وحضور الأجواء الفاسدة والمأجنة).
- الممارسات الجنسية الشاذة (الزنا- اللواط).
- الاعتداءات والسرقات والسطو على المنازل.
- البرامج الفاسدة (برامج التلفاز- برامج الإنترنت).
- الرحلات التي تمارس فيها بعض المحرمات.

٢- توظيف العطلّة الصيفية توظيفاً استهلاكياً:

البعض من الطلبة والطالبات تسرق أوقاتهم وطاقاتهم ممارسات لا تعود عليهم بالكثير من النفع والفائدة، قد لا تكون هذه الممارسات محرمة بالعنوان الأولي، إلا أنها حينما تتحول إلى ممارسات استهلاكية تصادر الجهد والوقت، وتقتل الاهتمامات الكبيرة، والمسؤوليات الحقيقية، فإنها تتحول إلى أعمال محرمة بالعنوان الثانوي.

من أمثلة ذلك:

- الجلوس ساعات طويلة أمام شاشات التلفاز (حتى لو كانت البرامج غير محرمة).
- الجلوس ساعات طويلة مع الإنترنت والكمبيوتر.
- الإسراف في ألعاب التسلية.
- الاستغراق في الألعاب الرياضية (كرة القدم مثلاً).
- الالتحاق بالنوادي والفرق.

٣- توظيف العطلّة الصيفية توظيفاً فارغاً:

وهنا يكون (الفراغ) هو المهيمن على أوقات البعض من الأبناء والبنات، وكم للفراغ من آثار خطيرة على الفكر والنفس والأخلاق والسلوك. ومن أمثلة هذا الخيار:

- التجوال في الشوارع والطرق بلا هدف.
 - جلسات فارغة.
 - سهرات ضائعة (المقاهي وشرب الشيشة).
 - النوم والكسل والخمول
- هذه ثلاثة خيارات مرفوضة، أما ما هو الخيار الصحيح؟

ثانياً: التوظيف المشروع للهادف للعطلّة الصيفية:

- ما يملكه أبناؤنا وبناتنا من طاقات وقدرات وأوقات لا يجوز أن يعبث بها أو أن تهدر في مسارات محرّمة، وفي ممارسات استهلاكية، وفي ضياعات قاتلة.
- الإنسان مسؤول عن إمكاناته وقدراته وعن ساعات عمره.
- جاء في الحديث: (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت) (١).
 - وفي حديث آخر (أغنتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) (٢).

أيها الأحبة:

ما أسوأ حالنا أن نكون من الخاسرين يوم يأتي النداء (وَقُضِيَ لَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (٣)، إنه الموقف الصعب الرهيب بين يدي الرب العظيم (يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ • إلا من أتى الله بقلب سليم) (٤)، (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) (٥)، (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر) (٦).

أيها الأحبة الأعزاء من الأبناء والبنات:

حذار حذار من الوقوع في المنزلقات المحرمة، وحذار حذار من هدر الطاقات والأوقات في غير طاعة الله سبحانه .

(٤) سورة الشعراء - آية ٨٨، ٨٩

(٥) سورة الحج - آية ١، ٢

(٦) البجارج: ٧٠-٧٢-٢٦

(١) الخصال: ٢٥٣-١٢٥

(٢) أمالي الطوسي: المجلس التاسع عشر ح ١-٥٢٦ الرقم ١١٦٢

(٣) سورة الصافات - آية ٢٤

-٦-

أبناؤنا وبناتنا أمانة في أعناقنا

إذا كنا نخاطب الأبناء والبنات في أن يجددوا خيارهم الصحيح في زحمة الخيارات المتعددة التي تتحرك في أجواء العطلة الصيفية، فإن الخطاب لأولياء الأمور أشد وأقوى.

أيها الآباء والأمهات:

مسؤوليتكم كبيرة وكبيرة في أن تحموا أولادكم وبناتكم من السقوط في أسر الخيارات الفاسدة، هذه الخيارات التي يروج لها بثتى الأساليب المغرية، والتي قد ينخدع بها الأبناء والبنات، بل قد ينخدع بها بعض الآباء والأمهات، ربما تحمل هذه الخيارات عنواناً ثقافياً أو تربوياً أو اجتماعياً أو رياضياً إلا أنها تدفع في اتجاه التسيب والانفلات والفساد والانحراف، كون القائمين عليها من الراضين للالتزام الديني والأخلاقي، أو كونهم لا يعتبرون هذا الالتزام أمراً مهماً أو لا يضعونهم ضمن أولوياتهم، فلا يكفي أن يحمل المشروع الصيفي أحد تلك العناوين، بل لا بد من التأكد من هوية القائمين عليه، ومدى التزامهم الديني والأخلاقي، ومدى اهتماماتهم الروحية والإيمانية والإسلامية.

- في أيدي مَنْ نضع أبناءنا وبناتنا ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة التفرغ ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة الفسق ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة الضياع ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة الاستهلاك ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة التخدير ؟
- في أيدي مَنْ يروجون لثقافة الجهل ؟

قد لا تطرح هذه الثقافات بشكل صريح، إلا أن هوية القائمين، وطبيعة البرامج، ونمط الاهتمامات هو الذي يحدد المسارات والأهداف والنتائج، فمطلوب من أولياء الأمور أن يتدبروا طويلاً ويفكروا جلياً، ويتأملوا كثيراً قبل أن يسمحوا لأبنائهم وبناتهم في أن ينتسبوا لهذا المشروع أو لذلك المشروع، لهذه الدورة، أو لتلك الدورة لهذا البرنامج أو لذاك البرنامج.

إننا من خلال رؤية بصيرة، وقراءة متأنية لواقع المشروعات والدورات والبرامج القائمة في الساحة والتي تشرف عليها مؤسسات رسمية أو شبه رسمية، أو مؤسسات أهلية واضحة الهوية والانتماء، نجد أنّ أغلب هذه المشروعات والدورات والبرامج لا تؤكد على البعد الديني والروحي والأخلاقي، إن لم تكن تخطط لمصادرة ذلك.

كل هذا يفرض على أولياء الأمور أن يحذروا كلّ الحذر وهم يسلمون أبناءهم إلى واحدة من هذه المؤسسات، خشية أن يضعوا هؤلاء الأبناء في خط الضياع والانحراف.

وفي السّاحة بدائل صالحة من مشروعات وبرامج ودورات يقوم عليها نخبة من علماء دين مخلصين ومن مثقفين ملتزمين، ومن أساتذة صادقين، فحينما نضع أبناءنا بين أيدي هؤلاء فنحن نملك كل الثقة والاطمئنان في سلامة المسار، وفي نظافة الهدف.

إن الدورات الدينية الصيفية هي الخيار الصحيح والصالح لأبنائنا وبناتنا. من خلال هذه الدورات الأمينّة يتم:

١. إعداد أبنائنا وبناتنا روحياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً.
٢. تنمية مواهبهم وهواياتهم بطريقة مشروعة وسليمة.
٣. توفير الأجواء الترويحية النظيفة.

أبيها الآباء والأمهات:

أبنائكم وبناتكم أمانة في أعناقكم، مسؤوليتكم أن تحمواهم من كل مؤثرات الانحراف، مسؤوليتكم أن توفرُوا لهم كل الأجواء النظيفة والصالحة.

• قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١).

• جاء في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا عجزت عن نفسي وكلفت أهلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك) (٢).

• وفي حديث آخر (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت كيف أقبيهم؟

قال: تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عما نهى الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك) (٣).

• وفي حديث ثالث: (رحم الله رجلاً قال: يا أهلاه صلاتكم، صيامكم، زكاتكم، مسكينكم، يتيمكم، جيرانكم، لعل الله يجمعهم في الجنة) (٤).

(٢) الكافي: ج-٥ ص ٦٢
(٤) تفسير جامع الجامع: ج ٢: ٥٩٢

(١) سورة التحريم - آية ٦
(٢) تفسير الميزان: ٢٤١: ١٩

أيها الآباء والأمهات:

من أجل أن تقوا أولادكم وبناتكم من النار:

- علّموهم العقيدة الصحيحة.
- ثقّفوهم بثقافة الإسلام.
- ثقّفوهم بأحكام الدين.
- ربّوهم على أخلاق القرآن.
- حصّنوهم ضد مؤثرات الانحراف من خلال الوسائل التالية:
 - ١- وفروا لهم وسائل الثقافة الدينية.
 - ٢- علّموهم على حضور المساجد والحسينيات والمحاضرات الإسلامية.
 - ٣- أخلقوا عندهم روح الحب في الارتباط بالأجواء الدينية الملتزمة.
 - ٤- أدفعوهم للالتحاق بالبرامج والدورات الدينية المأمونة.

-٧-

الاستجمام والترفيه الصيفي

الكثيرون يتخذون من الصيف فرصتهم للاستجمام والترويح والترفيه من خلال السفر أو من خلال البرامج والفعاليات التي تزدهم بها أجواء الموسم الصيفي.

والإسلام يسمح للإنسان المسلم أن يرفّه عن نفسه من خلال الوسائل المشروعة للترفيه، بل ويشجع الإسلام على ذلك، فالترفيه جزء من المنهج التربوي الإسلامي، وله معطياته في حياة الإنسان، فمن خلاله تنشط الروح، وإذا نشطت الروح نشطت الكثير من الفعاليات، جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «السرور يبسط النفس، ويثير النشاط»^(١) وبالعكس إذا أصيب الإنسان بالفتور النفسي أصبح يعيش حالة الاسترخاء، وبالتالي تسترخي لديه كلّ الفعاليات. ومن خلال الترفيه المباح يتخلص الإنسان من أتعاب البدن.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل عضو من البدن استراحة»^(٢) ومن الواضح أن التخفيف من أتعاب البدن يجدد للإنسان طاقته وحيويته ونشاطه، في حين أن الإرهاق البدني يعطل قدرات الإنسان، ويجمّد فعالياته.

ومن خلال الاستجمام والترفيه المباح، يحمي الإنسان نفسه من الأزمات والاضطرابات النفسية (القلق، الهم والغم، الآلام) وإنّ تفرغ النفس من القلق والهم والآلام له تأثيراته الكبيرة على فاعلية الإنسان ونشاطاته.

(١) غرر الحكم: ٢٠٢٣-٢٠٢٤

(٢) الدر المنثور ٨٣٤٣

نقرأ في هذا الاتجاه عدة أحاديث:

• جاء في الحديث: «للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل» (١).

• ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ينبغي للمسلم العاقل أن يكون له: ساعة يفضي بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عز وجل، وساعة يلاقي فيها إخوانه الذين يفاوضهم ويفاضونه في أمر آخرته، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرّم فإنها عون على تلك الساعتين» (٢).

• وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لله لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات والذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها لذاتكم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات» (٣).

وهنا نؤكد أنّ الإسلام يتشدد في رفض كل ألوان الترفيه التي تعتمد الوسائل المحرّمة لما يترتب على ذلك من هدر للطاقات، وإضاعة للأوقات، وارتداء في أحضان الشهوات والإنسان مسؤول عن أوقاته وطاقاته وأفعاله (وَقَضُوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (٤)، (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (٥)، (وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (٦).

(٥) سورة الإسراء - آية ٣٦

(٣) الفقيه: ٤٩٠: ٣٥٥

(١) أمال الطوسي: ٤٧

(٦) سورة الكهف - آية ٤٩

(٤) سورة الصافات - آية ٢٤

(٢) الكافي: ٨٧-٥ الحديث: ١

- «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن محبتنا أهل البيت»(١).
- «لا خير في لذة توجب ندماً وشهوة تعقب الماء»(٢).
- «نزّه نفسك عن دنس اللذات، وتبعات الشهوات»(٣).

فالحذر الحذر من الانسياق وراء أساليب الشيطان، وإغراءاته، وغواياته، وإذا كان الإسلام قد سمح للإنسان المسلم أن يرفّه عن نفسه، فإنّه لم يسمح له أن يعتمد الوسائل المحرمة كالألعاب القمارية، والحفلات العابثة الفاسقة، والبرامج اللاهية، والسفريات غير الملتزمة.

والصيف مرتع خطير للشيطان، فلا يخلو بلد من بلدان هذا العالم من استعدادات كبيرة «للسياحة الشيطانية» لا فرق في ذلك بين بلدان الكفر وبلدان المسلمين، فقد أصبحت السياحة الهابطة الفاسقة هي العنوان الأبرز في سياحات الصيف، وحسبكم هذه الإعلانات التي تضحّج بها الصحف ووسائل الإعلام المختلفة مما يندى له الجبين، وإذا كان هذا الأمر طبيعياً في بلدان لا تؤمن بالقيم الدينية والأخلاقية، فما بالنّا في بلداننا التي تنتمي إلى الإسلام، وتدّعي الانتساب إلى الدين وقيمه، وتتعالى الأذانات في مساجدها وجوامعها وترتفع آيات القرآن في محطاتها الإذاعية والتلفازية ما بالنّا في هذه البلدان نجد الانتهاكات الصارخة لقيم الإسلام بلا وجل ولا خجل، ولا حساب لمشاعر المسلمين، حتى يصل الأمر إلى «حفلات» تعلن بكل وقاحة الحرب على «مبادئ الإسلام» و«قيم الدين».

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩٩

(١) المناقب: ص ١١٩

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٤

-٨-

ما هو موقف الإسلام من مشكلة الفراغ؟

أولاً: كيف نعرّف مشكلة الفراغ؟

الفراغ هو: فائض من الوقت، وفائض من الطاقة المعطلة

ثانياً: ما هي المردودات الخطيرة لمشكلة الفراغ؟

الفراغ مدخل خطير من مداخل الشيطان، قال تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمَسْتَقِيمَ) (١).

• المردودات الخطيرة لمشكلة الفراغ:

١. تعطيل الطاقات الفكرية والعملية.

٢. المشكلات النفسية (الوسواس، القلق، التآزمات، الملل، اليأس)

٣. الانحرافات الأخلاقية والسلوكية:

• اللهو المحرم.

• الأعمال اللاأخلاقية.

• الجرائم.

ثالثاً: المعالجة الإسلامية لمشكلة الفراغ:

أ. تعامل الأنظمة السياسية مع المشكلة:

- تخشى من فائض الطاقات وفائض الأوقات، ربما يتحول هذا الفائض إلى (تمرد سياسي).

• وسائل وأساليب الأنظمة:

١. سياسة التمييع (تفريغ الطاقات في قنوات اللهو).

٢. سياسة الاستهلاك (تفريغ الطاقات في قنوات اللعب) إغراق الشباب في أجواء الترفيه.

٣. سياسة التخدير (إحداث شلل في الطاقات) الانشغال عن مواجهة القضايا الكبرى.

ب. الأيديولوجيات المنحرفة:

- توظيف الطاقات في الاتجاهات الانحرافية والترفيهية.
- التوظيف المنحرف (ملاً الفراغ بشكل منحرف).
- سرقة طاقات الأمة.

رابعاً: المعالجة الإسلامية لمشكلة الفراغ:

١. التأكيد على قيمة الوقت والعمر:

• (اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك) (١).

• (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حننا أهل البيت) (٢).

• قال تعالى: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (٣).

٢. التأكيد على أهمية التنظيم والبرمجة:

أ- الناس في تعاملهم مع الأوقات على ثلاثة أصناف:

١- الذين يعيشون اللامبالاة:

(نوم، جلسات فارغة، سهرات ضائعة، جلسات محرمة مع التلفاز ووسائل اللهو المحرم).

- ٢- الذين يتعاملون مع الوقت بشكل عفوي بلا برمجة ولا تخطيط.
 ٣- الذين يتعاملون مع الوقت بشكل مدروس ودقيق (يعتمدون البرمجة والتنظيم في حياتهم).

ب- البرمجة من عناصر النجاح المهمة جداً في حياة الإنسان : الاستفادة من الوقت بأكبر قدر ممكن :

- ١- توظيف الطاقات والقدرات بشكل مدروس.
 ٢- الهادفية في الحياة.
 ٣- إمكانية التقييم والنقد والمحاسبة.

ج- الإسلام أكد على تنظيم الوقت وتوزيع الساعات:

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (ينبغي للمسلم العاقل أن يكون له:
 - ساعة يفضي بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عز وجل،
 - ساعة يلاقي فيها إخوانه الذين يفاوضهم ويفاضونه في أمر آخرته،
 - وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرم فإنها عون على تلك الساعتين)(١).

• وورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات):

- ساعة لله لمناجاته.
 - وساعة لأمر المعاش.
 - وساعة لمعاشرة الإخوان والثقة والذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن،

- وساعة تخلون فيها للذاتكم وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث ساعات)(٢)

● جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام : (للمؤمن ثلاث ساعات:

- ساعة يناجي فيها ربه،
- وساعة يحاسب فيها نفسه،
- وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل) (١).

٣. في ظل (التوجيه الإسلامي) لا يوجد في حياة الإنسان المسلم ما يسمى (مشكلة الفراغ).

- أ- العناصر الأساسية في تكوين شخصية الإنسان المسلم:
 - الإيمان.
 - الوعي.
 - الالتزام.

ب- في ظل التوجيه الإسلامي، ومن خلال العناصر الثلاثة يتشكل برنامج يومي في حياة الإنسان المسلم يتضمّن مجموعة (مسؤوليات والتزامات) لا تسمح بوجود ما يسمى بـ(الفراغ).

وتحدد هذه المسؤوليات والالتزامات ضمن (الفقرات اليومية) التالية:

الفقرة الأولى: الممارسات العبادية الواجبة والمستحبة:

- أ. الصلوات: الواجبة والمستحبة
- ب. الأدعية والأذكار قال تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٢).

ج. قراءة القرآن، عن رسول الأكرم صلّى الله عليه وآله قال: (أفضل العبادة قراءة القرآن) (٣).

د. التأمل والتفكير لـون من العبادة.

(١) بحار الأنوار ج٧٦ ص٣٧٢ باب ٦٧ ح ٨١٢

(٢) سورة آل عمران - آية ١٤١

(٣) أمال الطوسي: ١٤٧

فالممارسات العبادية حالة متحركة في حياة الإنسان المسلم تعبئ كل أوقاته وفراغاته.

الفقرة الثانية: الإعداد الروحي:

ويتشكل هذا الإعداد من مجموعة مفردات:

أ. التهيئة الروحية:

١. تنقية القلب.
٢. تجنب المعصية.
٣. تجنب الأكل الحرام.

ب. الصياغة الروحية:

١. الممارسات العبادية (صلاة، دعاء، ذكر، تلاوة).
٢. حضور دروس الأخلاق.
٣. قراءة كتب الأخلاق.
٤. ذكر الموت (الإكثار من ذكر الموت).
٥. زيارة القبور.

ج. الصون الروحي (حماية الحالة الروحية):

١. الأجواء الروحية (حضور المساجد، مجالس العلماء...).
٢. المصاحبة للأخيار.
٣. المراقبة والمحاسبة.

الإعداد الروحي حالة متحركة في حياة الإنسان المسلم

الفقرة الثالثة: الإعداد الثقافى:

١. القراءة.
٢. المحاضرات الإسلامية والثقافية.

٣. مجالسة العلماء والمثقفين.
 ٤. الندوات الفكرية والعلمية.
 ٥. التعامل مع جميع وسائل الثقافة الهادفة النظيفة.
- الإعداد الثقافي حالة متحركة في حياة الإنسان المسلم قادرة على تعبئة أوقاته وفراغاته.

الفقرة الرابعة: الممارسات الاجتماعية:

١. التواصل الاجتماعي.
٢. الخدمات الاجتماعية.
- أ. قضاء حوائج الناس.
- ب. أعمال البر والخير.

الفقرة الخامسة: المسؤوليات داخل الأسرة:

١. مسؤوليات الزوج.
 ٢. مسؤوليات الزوجة.
 ٣. مسؤوليات الأولاد.
- هذه المسؤوليات حالة متحركة في حياة الإنسان المسلم قادرة على أن تعبئ أوقاته وفراغاته

الفقرة السادسة: الممارسات الرسالية (الفعاليات الإسلامية):

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢. الدعوة إلى الله (التبليغ الإسلامي).
٣. النشاطات الدينية والثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية التي تصب في خدمة الإسلام.

هذه المسؤوليات حالة متحركة في حياة الإنسان المسلم قادرة على أن تعبئ أوقاته وفراغاته.

الفقرة السابعة: السعي والعمل والحركة في طلب الرزق.

- ٩ -

السفر الصيفي من منظور إسلامي

تتجه الكثير من الأسر إلى السفر في العطلة الصيفية مصطحبة معها الأولاد والبنات، وهنا أود أن ألقى نظرة على السفر من خلال المنظور الفقهي الإسلامي:

يقسم الفقهاء السفر إلى عدة أقسام، من هذه الأقسام:

(١) السفر المحرّم (أو سفر المعصية):

ومن أمثلة هذا السفر:

- أ. أن يكون الهدف من السفر ارتكاب عمل محرم (أو ممارسة المعصية):
- السفر من أجل ممارسة الدعارة وارتكاب بعض الموبقات.
- السفر من أجل ممارسة التجارة المحرمة كبيع وشراء الخمر.
- السفر من أجل الإعانة على الظلم.

ب. أن يكون الهدف من السفر ترك الواجب كالفرار من الجهاد أو من دين مستحق مطالب به مع قدرته على دفعه في خصوص الحضر.

ج. أن يكون نفس السفر حراماً.

- كمن حلف أن لا يسافر في يوم معين فخالف وسافر.

هنا سؤال:

إذا نهى أحد الأبوين الولد عن السفر فهل يعدّ سفر الولد في هذه الحالة سفرًا محرماً؟

يذهب بعض الفقهاء إلى حرمة هذا السفر إذا كان النهي الصادر عن أحد الأبوين انطلاقاً من الشفقة والخوف على الولد، أما إذا كان النهي ينطلق من دوافع المصلحة الخاصة بالأبوين ولم يكن الولد ملزماً شرعاً برعايتها، فسفره لا يكون محرماً، إلا إذا استلزم هذا السفر إيذاءً أو عقوقاً للأبوين وإذا تحقق عنوان السفر المحرم ترتب عليه أضرار شرعياً:

الأثر التكليفي: وهو كون السفر معصية يعاقب عليها الإنسان من قبل الله تعالى.

الأثر الوضعي: عدم الترخيص للمسافر بالإفطار في شهر رمضان، وبالتقصير في الصلاة.

(٢) السفر الواجب:

ومن أمثلة هذا السفر:

- أ- سفر الحج الواجب أو العمرة الواجبة.
- ب- السفر الواجب بعهد أو نذر أو يمين إذا كان لغرض مشروع.
- ج- السفر من أجل جهاد واجب.
- د- السفر من أجل إنقاذ مؤمن.
- هـ- السفر الذي تقرضه ضرورة العلاج الملزمة.
- و- السفر من أجل أي عمل واجب شرعاً لا يتأدى إلا بالسفر.

(٣) السفر المستحب:

ومن أمثلة هذا السفر:

- السفر من أجل الحج المستحب أو العمرة المستحبة.
- السفر من أجل زيارة العتبات المقدسة.
- السفر من أجل زيارة أخ مؤمن أو عيادته أو قضاء حاجته.

(٤) السفر المباح:

كل سفر لا تنطبق عليه العناوين الثلاثة فهو سفر مباح، والإباحة هنا بمعنى تساوي طريق الفعل والترك في نظر الشارع الإسلامي وليس بمعنى (الجواز) الذي ينطبق على الواجب والمستحب أيضاً.

ما حكم السفر من أجل الترفيه والاستجمام؟

الإسلام يسمح للإنسان المسلم أن يرفه عن نفسه من خلال الوسائل المشروعة للترفيه، بل ويشجع على ذلك، فالترفيه جزء من المنهج التربوي الإسلامي.

• ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (ينبغي للمسلم العاقل أن يكون له:

- ساعة يفضي بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عز وجل.
- وساعة يلاقي فيها إخوانه الذين يفاوضهم ويفاضونه في أمر آخرته.
- وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرم فإنها عون على تلك الساعتين) (١).

• وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:
«واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات:

- ساعة لله لمناجاته،
- وساعة لأمر المعاش،
- وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، والذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن،
- وساعة تخلون فيها لذاتكم، وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث الساعات» (٢).

• وفي وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليّ السلام: «يا علي لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون ظاعناً (أي مسافراً) إلا في ثلاث: مرمة لعاش، أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرّم»^(١).

نستفيد من هذه النصوص أن الإسلام يدفع باتجاه ممارسة الترفيه والإستجمام ضمن الضوابط الشرعية، وبالمقدار الذي لا يؤدي إلى التفريط بالمسؤوليات الأخرى، فالسفر الاستجمامي أمر مشروع إسلامياً مادام لا يستلزم ممارسات محرمة.

- ١٠ -

العتبات المقدسة رحلة إيمانية

إعتادت الكثير من الأسر المؤمنة أن تستثمر فرصة العطلّة الصيفية في زيارة (المراقد المطهرة) وهذا عمل مشروع ومبارك يحظى من خلاله الإنسان بالأجر العظيم كما أكدت ذلك النصوص والروايات الثابتة، فالسفر إلى زيارة العتبات المقدسة من أفضل القربات إلى الله تعالى. وهذا السفر المبارك له عطاءاته الإيمانية والروحية الكبيرة، وله دلالاته الهامة جداً.

ولنا حول رحلات العتبات المقدسة بعض الملاحظات:

١- غياب برامج التوعية والتثقيف والتوجيه الروحي والأخلاقي والاجتماعي، فالكثير من هذه الرحلات خالية من البرامج الهادفة التي توظف هذه الأجواء توظيفاً حقيقياً، وتستثمرها استثماراً جاداً وفاعلاً، يتعبأ الزائرون من خلالها روحياً وإيمانياً وأخلاقياً.

٢- هيمنة دوافع المصلحة والربح لدى بعض القائمين على شؤون هذه الحملات مما يؤثر على الاهتمامات الرسالية، والتوجهات الروحية، فتبتعد هذه السفرات الربانية عن أهدافها الكبيرة، وتضيع الكثير من معطياتها في زحمة الدوافع المصلحية، والأغراض المادية البحتة.

٣- وجود ظواهر سلبية ومخالفات شرعية:

ومن أمثلة ذلك:

أ- الاختلاط غير الخاضع للضوابط الشرعية، وهذه الظاهرة تنتفشى في أجواء هذه السفرات، وقد لا يكون بدوافع المخالفات الشرعية، بقدر ما هو التساهل والإهمال والاسترسال العفوي في العلاقات.

ب- عدم الإلتزام الدقيق بالستر الشرعي لدى بعض الزائرات، وهذا واضح وملحوظ لمن تواجد في أجواء هذه الرحلات.

ج- الانزلاق في ممارسات غير مشروعة من قبل بعض الشباب والشابات، مما يؤسف له أن البعض يحاول أن يتخذ من هذه السفرات الدينية غطاء لانفلاتات سلوكية تسيء إلى سمعة هذه الأجواء الإيمانية.

كيف نواجه هذه الظواهر السيئة؟

أولاً: مسؤولية العلماء والمبلغين:

مسؤولية العلماء والمبلغين في خلق وعي إيماني وروحي وفقهي عند الناس في داخل البلد وقبل موسم السفر الصيفي، ومن الضروري أن تعد برامج مكثفة لإعداد الزائرين وتهيئتهم ليكونوا بمستوى أهداف هذه السفرات الربانية.

ثانياً: مسؤولية أولياء الأمور:

مسؤولية أولياء الأمور في تحمل التوجيه والرعاية لأبنائهم وبناتهم إذا كانوا بصحبتهم في هذه السفرات، أو وضعهم بأيدي أمينة تراقب أوضاعهم، ومما يؤلم أن الكثير من الشباب يتحررن من كل الضوابط والرقابات في هذه الرحلات بإشارة واضحة من أولياء الأمور الذين سمحوا لهن السفر المنفرد تسامحاً وتساهلاً وغفلةً أو اعتماداً على حسن الظن، أو إكتفاءً بتوصية خجولة لا تغني ولا تسمن.

ثالثاً: مسؤولية أصحاب الحملات:

وتتركز هذه المسؤولية في الأبعاد التالية:

١- وضع ضوابط وشروط مشددة للالتحاق بالحملات وخاصة فيما يتصل بالإلتزام والحفاظ على الضوابط الشرعية والأخلاقية، وإن كان هذا التشدد

لا ينسجم مع أصحاب الدوافع المادية والمصلحية أما أولئك الذين تحكمهم أهداف الدين، فهم على استعداد أن يضحوا بأرباح زائلة من أجل عطاء رباني أكبر.

٢- اعتماد رقابة وإشراف جادين من أجل حماية أجواء هذه السفرات من كل ألوان العبث والإنفلات، والخروج على ضوابط الشريعة.

٣- اعتماد برامج هادفة: من أهم عوامل نجاح هذه الرحلات اعتماد برامج هادفة توفر لها القدرة في أن تمارس دورها الفاعل في البناء والتوجيه والتربية، وحتى لا تتحول إلى مجرد سفرات إستهلاكية بليدة، أو إلى سفرات منحرفة عن أهدافها الربانية.

وهنا تتأكد الضرورة لوجود علماء ومرشدين في صحبة الحملات للإرتقاء بمستوى التوجيه والرعاية والأداء.
وكلما كانت البرامج أكثر نضجاً ووعياً وشمولاً، أعطت لهذه الرحلات الفرصة الأكبر لتحقيق أهدافها الكبيرة على كل المستويات.

ويجب أن تنتظم في هذه البرامج مجموعة مفردات:

- التوعية الفكرية والثقافية.
- التوعية الفقهية.
- التوعية الروحية.
- التوعية الأخلاقية.
- التوعية التاريخية.
- التوعية الاجتماعية.
- التوعية الرسالية.
- وتوعيات أخرى مهمة.

وفي سياق البرامج التوعوية للزائرين والزائرات لابد من وضع تصور ناضج عن (المضمون الحقيقي للزيارة) في دلالاتها وأهدافها وآدابها. وما لم يتوفر الزائرون والزائرات على هذا الفهم الناضج لن تتمكن هذه العبادة الربانية من أداء وظيفتها، وتحقيق أهدافها، وحتى يتشكل هذا الفهم الواعي لمضمون الزيارة في ذهنية الزائرين والزائرات يجب:

أولاً: الإلتزام بآداب الزيارة:

- الطهارة والنظافة.
- التأدب والوقار.
- الحفاظ على قداسة المراقدة المطهرة.

ثانياً: التعاطي الجاد والهادف مع الزيارة:

وهذا يفرض:

- حضور القلب والتوجه الصادق أثناء الزيارة (الإخلاص).
- الإنفتاح الروحي والنفسي بمعنى أن تكون الزيارة تعبيراً عن حالة العشق والإنصهار والذوبان وحرارة اللقاء.
- الوعي بمضامين الزيارة، بما تحمله هذه المضامين من دلالات إيمانية وعقائدية وروحية وأخلاقية وتربوية وثقافية واجتماعية وسياسية، فقيمة الزيارة بمقدار ما يملك الإنسان الزائر من وعي بأفكارها ومضامينها وأهدافها، وأما القراءة الصماء لفقرات الزيارة والتي لا تستوعب المعاني والدلالات فهي قراءة فارغة جامدة لا تمنح الزائر حضوراً حقيقياً بين يدي صاحب المرقدة المطهر.

ثالثاً: التآسي والإقتداء والتمثّل:

القيمة الحقيقية للزيارة بمقدار ما تجعل الزائر يعيش التآسي والإقتداء والتمثّل العملي:

- حينما تكون زائراً للرسول الأعظم ﷺ فكن متمثلاً له في حياتك .
- وحينما تكون زائراً لأمير المؤمنين ﷺ ، للإمام الحسين ﷺ ، للإمام الرضا ﷺ ، للسيدة زينب ﷺ ، أو لأي مرقد مطهر فكن متمثلاً لمن تزور أخلاقاً وطهراً واستقامةً وجهاداً، وبذلاً، وتضحياً.

فالزيارة المقبولة عند الله تعالى هي التي تتحول إلى قوة فاعلة في حياة الإنسان الزائر تصوغ فكره وقلبه وروحه وأخلاقه وسلوكه، وبمقدار ما تتجسد عطاءات الزيارة في حياة الزائرين تتحدد قيمة الزيارة ويتحدد مستوى الزائرين عند الله تعالى.

رابعاً: شروط الرحلات الإيمانية:

لكي تكون هذه الرحلة الإيمانية الروحية ناجحة ومحققة لأهدافها الكبيرة يفترض فيها أن تتوافر على مجموعة شروط:

الشرط الأول: أن تتوافر على موجه روحي مؤهل:

من الضروري أن يكون مع كل قافلة تتجه إلى زيارة العتبات المقدسة مرشد وموجه روحي أو أكثر، وهذا يعطي لهذه الرحلة أجواءها الواعية والبصيرة، ويفتح بالزائرين والزائرات على الأهداف الكبيرة لزيارة العتبات المقدسة، من خلال ما يمارسه هذا الموجه والمرشد من محاضرات وأحاديث روحية وأخلاقية وثقافية وتاريخية واجتماعية، وتوجيهات فقهية. إن غياب الموجه والمرشد يحدث فراغاً كبيراً في هذه الرحلات على مستوى الأهداف والمعطيات والدلالات، وبالتالي تفقد هذه السفرات الكثير من قيمتها ومعناها.

الشرط الثاني: أن تتوافر على برنامج ناجح:

فوجود البرنامج يشكل شرطاً مهماً لنجاح هذه الرحلة، وحتى لا تتحول إلى انطلاقة غير مبرمجة، وغير مدروسة ما يفقدها نسبة كبيرة من عطاءاتها وأهدافها، ويفترض في هذا البرنامج أن يكون شاملاً لمجموعة فقرات:

- ١- الزيارة (ضمن شروط نذكرها لاحقاً).

- ٢- الممارسات العبادية: من المحافظة على أداء الفرائض اليومية في الحرم الشريف، الاستزادة من الصلوات المندوبة بقدر الإمكان، المواظبة على تلاوة القرآن، والإكثار من الأدعية والأذكار.

- ٣- الدروس الروحية والأخلاقية.

- ٤- المحاضرات الفكرية والثقافية.

- ٥- الفعاليات الاجتماعية.

- ٦- الاستجمام والترويح وبالأساليب المشروعة.

الشرط الثالث: أن تتوفر على إدارة ناجحة:

مطلوب في إدارة هذه الرحلات:

- أ- الإخلاص لله تعالى، والأتهمين على ذهنية المسؤولين والقائمين على شؤون هذه السفريات الإيمانية الأطماع المادية البحتة.

- ب- الأخلاقية المنفتحة في التعامل مع الزائرين والزائرات.

- ج- الكفاءة الإدارية مما يحمي هذه الرحلات من الفوضى والارتباك والإهمال.

الشرط الرابع: توجيهات للزائرين والزائرات:

أولاً: على الزائرين والزائرات أن يستحضروا في أذهانهم طيلة هذه السفرة أنهم في رحلة عبادية إيمانية، ولهذا الاستحضار أثره الكبير في الاستفادة الكبيرة من هذه الرحلة المباركة.

ثانياً: المحافظة على الضوابط الشرعية، حيث من المؤسف أن تتحرك في أجواء هذه الرحلات بعض الظواهر اللاشرعية، ومن أمثلتها: الاختلاط غير الخاضع للضوابط الشرعية، وتبادل النظرات المحرمة، وعدم الالتزام الدقيق بالستر الشرعي لدى بعض الزائرات، وربما تجاوز الأمر إلى علاقات محرمة بين بعض الشباب والشابات.

أن حماية أجواء هذه السفرات من كل الممارسات المحرمة، ومن كل التصرفات الشائنة مسئولية شرعية كبيرة يتحملها كل المؤمن المخلصين الحريصين على سمعة وعلى أهداف هذه الرحلات الإيمانية.

ثالثاً: المحافظة على الأخلاق الإسلامية، وأن تسود بين الزوار روح المحبة والصفاء والإخوة الإيمانية، وروح التعاون والتكامل والتسامح، وأن يعيشوا درجة عالية من الانفتاح والانبساط والشفافية، والتواضع، وروح المبادرة إلى خدمة الآخرين، وقضاء حوائجهم.

رابعاً: الالتزام بآداب الزيارة من الآداب الظاهرية (كالطهارة والنظافة)، والآداب المعنوية كالتهيؤ الروحي للزيارة، حرارة اللقاء وحضور القلب أثناء الزيارة، استيعاب مضامين الزيارة، التآسي والاقتداء والا كانت الزيارة فاقدة لكل معناها.

خامساً: أن يحرص الزوار على التعاطي مع جميع فقرات البرنامج المعد لهذه الرحلة، لكي يساهموا في إنجاح أهدافها، وفي الاستفادة من عطاياتها الكبيرة.

يهدى ثواب هذا العمل إلى روح المرحومين السعديين
جمال وجلال جمعة جاسم التيتون
(رحم الله من قرأ سورة الفاتحة)



الحذر كل الحذر من خطط الشيطان الصيفية، فالشيطان يرمي بثقله في هذه العطلة الصيفية، من خلال برامج فاسقة يسوق لها إعلامياً، وتهيئ لها كل المغريات، فلا تخسروا -أيها الأبناء وأيتها البنات - دينكم من أجل لذة شيطانية عابرة، وشهوة قصيرة لا تدوم ويعقبها غضب الله تعالى. بادروا أيها الأحبة -أيها الأبناء وأيتها البنات- إلى الالتحاق بالدورات الصيفية الدينية التي يشرف عليها العلماء والشباب المؤمن الملتزم، والعاملات المخلصات، فهذه الدورات المباركة تحمي دينكم وأخلاقكم، وتربي أرواحكم وتهذب سلوككم، وتقربكم إلى الله سبحانه وتبعدكم عن الشيطان، فلا تتباطؤوا ولا تتكاسلوا ولا تتثاقلوا، فأنتم أبناء الإسلام وبنات الإسلام، وأبناء الدين، وبنات الدين، فإرادتكم الإيمانية قوية، وعزيمتكم الربانية صلبة، فالأمل كبير وكبير فيكم أن تكونوا بمستوى هذا الظن وبمستوى هذه الثقة.

مكتب سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي

هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠

الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org

السهلة الشمالية - مملكة البحرين

